وعاد فتجلد بما بقي عندهُ من القوة واتمّ كلامهُ فقال قد حكمنا عليهِ ان يُقتَل باطلاق الرصاص في الدار الخارجية بعد نصف ساعة . ثم سقط ثانيةً على كرسيهِ وهو يئنّ انيناً موجعاً فزاد تعجب القوم وكان اشدهم تعجباً القضاة لان حكمهم عليهِ كان بالاعمال الشاقة مدة العمر فرأوهُ قد غيرهُ بالموت العاجل

وبعد نصف ساعةٍ احتشد الخلق الى محل العقاب وقيد جاك الى الوسط وتقدم الجند لتقييدهِ فابى ولم يبقَ لانفاذ الحكم الاّ حضور رئيس القضاة ليأمر باطلاق الرصاص . فلما حضر وقف بازآء المحكوم عليهِ وكان عشرةٌ من الجند واقفين ببنادقهم المصوَّبة فامرهم باطلاقها ثم هجم بسرعة البرق فالقى بنفسهِ على جاك وكان الجند قد اطلقوا بنادقهم فسقط الاثنان معاً يختبطان في دمآئهما

فوقع هذا الامر على جمهور المشاهدين اغرب موقع ولم يستطيعوا ان يفهموا شيئاً من سرّ هذا الحادث وارتفع الخبر الى الملك فحضر بنفسهِ لتحقيق الامر وبينا هو يتأمل في ذلك المنظر رأى يد المركيز مطبقةً على رقعةٍ فامر باحضارها فاذا هي رسالةٌ من الشرطيّ الذي بعثهُ المركيز للبحث عن ولدهِ يقول فيها اني في هذه الدقيقة تحققت ان ولدك الذي نحن في البحث عنهُ منذ عشرين سنةً هو نفس جاك الذي القيتم القبض عليهِ ولم يصر الى هذه الحالة الاّ مدفوعاً بشدائد الدهر والآن فاعمل كل ما في وسعك لتأخير الحكم الى ان نجتمع وازيدك بياناً . ثم نظر الملك واذا تحت هذا الكلام بخط المركيز « العدل اساس الملك » . فاستدعى الملك الشرطيّ المذكور فاخبرهُ بما كان فحزن حزناً شديداً وامر بنقل الجثتين ودفنهما في ضريحٍ واحد وبنى عليهما كنيسةً وكان يزورها في اكثر الايام الى آخر حياتهِ

الوقاية من السلّ

قد اشتدّ اهتمام الممالك الاوروبية في هذه الايام بامر هذا الدآء الوبيل الذي ضرب اطنابهُ في اكثر المدن الغنّآء وانتشرت عدواهُ انتشاراً ذريعاً ولا سيما في الارجآء الفرنسوية حيث يموت بهِ في السنة لا اقلّ من مئة وخمسين الف نفس . وقد عُقِد في اواخر شهر اوغسطس في مدينة باريز مؤتمر طبي اجتمع فيهِ اشهر الاطبآء من جميع ممالك اوربا للبحث في هذه العلة والوقوف في طريق امتدادها ونحن ننشر خلاصة ما دار من المباحث في هذا المؤتمر ملخصةً عن مقالةٍ طويلة للدكتور نيوانكلسكي نشرها في احدى المجلات العلمية قال

لا يخفى ان هذه العلة اكثر الامراض المعدية انتشاراً واعظمها فتكاً في نفوس المصابين بها فان الذي يؤخذ من مجمل الاحصآءات انها تتناول الربع من افراد الأُسَر الفاشية بينها ويموت بها ما يزيد على السدس فهي اشدّ فتكاً من الكوليرة لأنا اذا تفقدنا اعداد الذين ماتوا بالكوليرة في قسم السين من سنة ١٨٣٢ الى سنة ١٨٥٣ وجدناهم ٥٧ الفاً الا ان السلّ يقتل في كل سنة ١٤ الف نفس في القسم عينهِ وعليهِ ففي اربع سنوات فقط يفعل ما فعلتهُ الكوليرة في احدى وعشرين سنة

اما اسباب السلّ فانهُ ينشأ عن نوعٍ من الجسيمات الحيّة اكتشفهُ الدكتور كوخ بهيئة عُصيّاتٍ مستطيلة يبلغ طول الواحدة منها ٣ من الف من الميليمتر وقُطرها نحو العُشر من ذلك . وهذه الجسيمات تمتاز بقوّتها

على احتمال الفواعل الطبيعية والكيماوية فانها في حالة الجفاف لا يقتلها البرد ولا الحرّ الى ١٠٠ درجة وتبقى عدواها بعد ان تتطاير مع الغبار الى ستة اشهر . وهي تدخل البنية من طرقٍ عديدة وتجري مع الطعام في المسالك الهضمية واكثر ما تدخل الجسم مع اللبن ولذلك وجب اغلاؤهُ قبل ان يُتناول مدة ١٠ دقائق في الاقلّ واما لحم الحيوان فقلما يعدي الا في ندور وبخلافهِ الدماغ والكبد والقلب والكليتان والمخ فان هذه كلها تتحمل العدوى ولذلك ينبغي ان لا تُتناول الا مع التحرز

واكثر ما تكون عدوى هذه العلة من طريق التنفس بما يُستنشَق من جراثيمها المنتشرة من نفث المسلولين اذا جف وتطاير في الهوآء الا ان مجلسها لا يكون دائماً في الصدر خلافاً للشائع في معتقد العامّة لانها قد تصيب الجهاز الهضمي والعصبي والعظام والمفاصل وربما انحصرت في العين او الاذن اوغيرهما وحينئذٍ يمكن ان تُشفى بالعمل الجراحيّ مع العناية بالتدبير العام . على انها في غير ذلك كثيراً ما تكون قابلةً للشفآء خلافاً لما تعتقد العامّة ايضاً لكن لا بدّ مع ذلك من كون الجسم قوياً صحيح البنية لان نمآء هذه الجراثيم يتوقف على حالة المرعى الذي تغتذي منهُ ولذلك كان الضعفآء الابدان والسيئو الغذآء والمجهودون بالتعب المتواصل وسائر ضروب النواهك البدنية اقرب الى الاصابة بها وابعد عن امل الشفآء

على انهُ الى الآن لم يُظفَر بالعلاج الذي يطّرد نفعهُ في هذا الدآء لان جميع التجارب التي أُجريت فيهِ صدقت في بعض الحوادث دون بعض وحينئذٍ فلم يبقَ الاّ إعمال الجهد في التحرُّز منهُ قبل حدوثهِ وهذا يتوقف

على امرين احدهما اتّقآء عدواهُ من الخارج بمنع وصول جراثيمهِ الى الاصحآء والثاني مقاومتهُ من الداخل بتقوية الابدان المعرَّضة لهُ حتى اذا خالطتهم تلك الجراثيم لم تفعل فيهم فعلها في المصابين بهِ . ولسنا ننكر ما في اول هذين الامرين من الصعوبة وبُعد المنال وان ظهر في بادي الرأي سهلاً اذ هو من الامور التي تتعلق بالجمهور باسرهِ فلا يُتمكن من الاستيلآء عليهِ الاّ بعد تضافر جميع طبقات الناس على تحقيقهِ وهيهات ذلك مطلباً . ومع ذلك فانهُ بالمكان الاول من الاهمية لانهُ قد ظهر من الاحصآءات المتوالية ان تأثير العدوى اعظم كثيراً من تأثير الإرث بحيث ان الحوادث الناشئة عن الارث لم تكن الاّ السدس من مجمل عدد الاصابات وعليهِ فلو امتنعت العدوى لنجا من المئة والخمسين الفاً الذين يموتون كل سنة في فرنسا مئة وخمسة وعشرون الفاً

وقد تقدم ان العدوى واردة على الاكثر من نفث المصابين بعد جفافهِ وانتشارهِ في الهوآء وتداركاً لذلك قد اصطلحوا على وضع متافل في المجتمعات وسائر الاماكن المطروقة الاّ ان هذه المتافل غير وافية بالغرض المقصود منها بل هي مما يساعد على انتشار العدوى وسرعة تفشيها لان اكثر ما يُجعَل فيها الرمل ونشارة الخشب وهما مما يعجّل جفاف النفث وتحويلهُ الى غبارٍ يتطاير عند اقلّ حركةٍ في الهوآء

وقد اطال المجمع الطبي والمؤتمر الاخير من البحث في امر هذه المتافل فاجمعوا على وجوب اتخاذ متافل من خاصيّتها قتل الجراثيم المرضية او منع مضرّتها وذلك بان يُجعَل فيها سائل يمنع الفساد كالمحلول الذي

وصفهُ المسيو ميكال وهو ان يؤخذ جزآن من كلورور الزئبق و٢٠ جزأً من كلورور الصوديوم وتُحلّ في ١٠٠٠ جزء من الماء . ثم ان يكون وضع هذه المتافل بحيث يسهل التفل فيها اي ان توضع على مسافة مترٍ من الارض متصلةً بالجدار او مركوزةً على عمود ويكون منها متافل منقولة توضع في قُطُر الحديد والعجلات وغير ذلك

وقد ارتأى بعضهم ان يُصطلح عوض ذلك على متافل صغيرة تُحمَل في الجيب فيستصحبها الانسان حيثما ذهب غير ان هذه لا تتمّ فائدتها الا اذا عمّ استعمالها وهو من الامور المستبعدة لانها تكون دليلاً على ان مستعملها مصابٌ بالداء فتبعث الناس على تجنبهِ خوف العدوى . وحينئذٍ فلا سبيل الى تعميم استعمالها الا بان تُدخَل في جملة الآداب العامّة حتى ان من لا يبصق في متفلة سواءٌ كان مريضاً او لا يُعدّ ناقص التهذيب

اما شكل متفلة الجيب فقد مُثلت بهيئاتٍ مختلفة افضلها ما عرضهُ بعض اعضاء المؤتمر وهو ان تتخذ قارورةٌ من الزجاج الاصفر او الازرق واسعة الفم يكون موسوعها نحو ١٠٠ غرام تُسدّ بسداد من المطّاط (الكاوتشوك) غير شديد الصلابة ليمكن ان يكون السدّ بهِ محكماً ويُجعَل في القارورة قطعةٌ من القطن السليماني بعد ان تُغمَس في الماء وتُعصَر . ومتى أُريد تنظيف المتفلة يُستخرَج منها القطن بطرف سلكٍ معدنيّ ويُطرَح في النار ثم تُطهَّر القارورة بشيءٍ من محلول ميكال الذي سبقت صفتهُ قريباً . ولا يجوز القاء القطن المذكور في المرحاض على ما جرت بهِ العادة في مثل ذلك الا بعد ان يُقتَل ما فيهِ من الجراثيم المرضية والا فانها ان بقيت حيةً

لا تلبث بعد ان تخرج الى الهواء ان تجفّ وتنتشر

وارتأى بعضهم ان تتخذ تلك المتافل من الورق المضغوط لانها حينئذٍ تكون رخيصة الثمن فاذا امتلأت طُرحت بما فيها في النار واستُعمل غيرها ولعلّ هذه اقرب الى ضمانة تلف الجراثيم وتجنب اسباب العدوى

على ان العدوى لا تقتصر على النفث ولا يغني فيها امر المتافل وحدهُ ولكن لا بدّ مع ذلك من تطهير ملابس العليل ولا سيما مناديلهُ وان لم يتفل فيها ويجب التحرز من الغبار الذي يثور من حجرتهِ عند الكنس فيجتزأ عن الكنس بمسح ارض الحجرة كل يوم بخرق مبلولة وعلى الجملة فانهُ يجب الاحتراز من كل ما يلامس العليل او يتصل بهِ وكل مُبرَزٍ من مبرزاتهِ من اي طريقٍ كان

وقد ذكرنا ان من اسباب العدوى بهذا الداء المطاعم واقواها شبهةً اللبن لانا وجدنا ٩٩ في المئة من اولاد المسلولين يولدون اصحاء ولكن يتطرق اليهم مزاج السلّ بالإعداد فهو يكون فيهم بالعدوى لا بالإرث ولذلك يجب ان لا يرضعوا من والداتهم وان يوكل ارضاعهم الى مراضع سليمات الابدان واذا احوج الامر ان يربوا على لبن البقر فلا بدّ من اغلائهِ على ما تقدّم

وبقي الكلام في مرعى جراثيم المرض من الجسم وقد قدّمنا ان هذه الجراثيم لا تنتشر ويستفحل امرها في الجسم الا اذا اصابت فيهِ مرتعاً يوافق حياتها ونماءها لانها اذا دخلت جسماً سليماً لم تجد فيهِ غذاءها فتموت او يبطل فعلها ولهذا كانت عدوى هذا الداء تتناول بعض الناس دون بعض مع استوائهم في التعرض لاسبابها وكذا يقال في سائر الامراض المعدية

ومعلوم ان تقوية الجسم انما تتمّ بالمحافظة على الحالة الصحية واستدامتها والاعضآء لا تقاوم الدآء وتثبت امام العوارض الا اذا كانت صلبة البنآء وهذه الصلابة ينبغي ان تُكتسب بالتدريج منذ الحداثة الاولى فليس شيءٌ من مُعِدّات الطفل للمرض مثل ان يربى كما يقال في علبةٍ من قطن. ولذا ينبغي للطفل منذ ولادهِ ان يعوَّد البرد فلا يُحصَر في حجرةٍ دافئة ولكن يعرَّض ما امكن للهوآء المطلق. ولمقاومة البرد يجب ان يعوَّد الرياضة البدنية التي بها تُحفَظ الحرارة الغريزية لكن بشرط تجنب الافراط فيها وانفع انواع الرياضة لهُ المشي ولا بأس باستعمال الدرّاجة لكن لا يحسن ان يكون ذلك قبل بلوغهِ الثانية عشرة من سنيهِ وبشرط ان تكون بحيث توافق قدّهُ وقواهُ وذلك مع كونهِ قويّ البنية بحيث لا يُعقِبهُ استعمالها تعباً يوجب الاعيآء ويفضي الى الهزال. وكذلك الرياضة الفنيّة المعروفة بالجمنستيك لكن مع التدريج البطيء في اطوارها. ولا بدّ مع استعمال الرياضة من العناية بامر التغذية لإخلاف ما يتحلل من البنية لكن من غير افراط

ومما ينبغي تجنب الافراط فيهِ المشروبات الروحية فانها تشوش اعمال الجهاز العصبي والهضمي والدوري وكثيرًا ما تكون مهيئةً لقبول العدوى وكذلك ينبغي تجنب الافراط في التنعم والرفاهية والراحة ومنع الضغط على الاعضآء بتضييق الملابس ولا سيما على الخصر والاعضآء الصدرية كما تفعلهُ المولعات بطلب الجمال وخصوصاً الشابّات اللواتي لم يتكامل نموّ بنيتهن بحيث يحوّلنَ اعضآء التنفس عن وضعها الطبيعي ويضغطنَ على آلات الهضم فان ذلك من اعظم المهيئات للعلل التدرنية

ويجب التوفر التام على العناية بامر المسكن فانهُ ينبغي ان يكون بحيث يدخلهُ النور والهوآء بكثرة وقد جآء في مثلٍ قديم من امثال الفرس « حيث يقلّ دخول الشمس والهوآء يكثر دخول الطبيب » فانهُ لا شيء اقتل للجراثيم المرضية من الشمس ولا شيء اشدّ ضررًا في المنازل من اكثار الستائر ومضاعفتها فانها اولاً تحجب النور الذي هو من اعظم اسباب الصحة وثانياً تكون موضعاً تعشش فيهِ تلك الجراثيم بما يتجمع بين اثنآئها من الغبار

هذا اهمّ ما ينبغي اتخاذهُ من اسباب الوقاية ولا حاجة الى ذكر سائر الاحتياطات المشهورة من مثل نظافة البدن والملابس والمسكن وتخير انواع الغذآء غير انهُ لا بدّ لنا ان نكرر الالحاح فيما يتعلق بامر الصغار وتربية ابدانهم على الطريقة التي تمنع اعدادهم لهذا الدآء الوبيل لما ان الامر يرجع في الاكثر الى حالة البنية كما اسلفناهُ فان قوّتها اعظم مقاومٍ لهُ وسلامتها اصدق ضامنٍ للوقاية منهُ والله الواقي

غوائل الحروب

ما ترى الطير اقبلنَ اسراباً تحسبها سحاباً يملأ عنان الفضآء ويحجب وجه السمآء فاجتمعنَ فوق بقعةٍ اعدّ فيها الانسان وليمةً من لحوم اخوانهِ وجسوم بني جنسهِ وتداعت الوحوش من الاودية والآكام وقد برزت من الكهوف والآجام فتواردت من كل فجٍّ متسابقةً متدافعةً